أثر الفراشة

أ. محمد فاضلي

رَكِبُوا شَوْقَ المُحِبِّينَ جِمَالَا ..... وَطَوَوْا فِي السَّحَرِ الغَافِي التِّلَالَا
بَيْنَ عَقْلٍ عَاشِقٍ خَوْضَ المَدَى ..... وَفُؤَادٍ لَا يُرِيدُ الارْتِحَالَا
لَبِسُوا اللَّيْلَ رِدَاءً، كُلَّمَا ..... أَوْغَلُوا أُمُّ القُرَى تَغْدُو خَيَالَا
خَلْفَهُمْ تَعْوِي ذِئَابٌ نَفَرَتْ ..... تَطْلُبُ الثَّأْرَ خِفَافًا وَثِقَالَا
فَعَلَى العَيْنِ شَرَارٌ غَاضِبٌ ..... وَمِنَ الشِّدْقِ لُعَابُ الحِقْدِ سَالَا
تَسْأَلُ الصَّحْرَاءَ مِنْ غَيْظٍ بِهَا ..... هَلْ رَأَتْ فِيمَا رَأَتْ رَكْبًا عِجَالَا
قَالَتِ الرِّيحُ لَهَا: لَمْ أَرَهُمْ ..... وَعَدَتْ تَسْتَكْتِمُ السِّرَّ الرِّمَالَا
وَهُمَا فِي الغَارِ: قَلْبٌ مُوقِنٌ ..... يُوسِعُ الغَارَ صَلَاةً وَابْتِهَالَا
حَوْلَهُ خَشْيَةُ صِدِّيقٍ عَلَى ..... صَاحِبٍ جَاءَ إِلَى الدُّنْيَا مِثَالَا
قَالَ:"لَا تَحْزَنْ"، فَنَدَّتْ فَرْحَةٌ ..... مِنْ عُيُونٍ صَدَّقَتْ مِنْهُ مَقَالَا
"مَعَنَا اللهُ" وَفِي لَمْحِ السَّنَا ..... مَدَّتِ الرَّحْمَةُ لِلْهَادِي حِبَالَا
فَانْثَنَى العَادِي عَلَى أَعْقَابِهِ ..... وَكَفَى اللهُ مُحِبِّيهِ القِتَالَا
وَحْدَهَا الصَّحْرَاءُ تَرْوِي أَنَّ فِي ..... حِضْنِهَا المُخْتَارُ قَدْ عَزَّ مَنَالَا
وَسَرَوْا، وَالمُصْطَفَى مِنْ خَطْوِهِ ..... يُزْهِرُ الدَّرْبُ السَّرَابِيُّ جَلَالَا
فِي دُرُوبٍ وَعْرَةٍ تُؤْنِسُهُمْ ..... نَجْمَةٌ تَهْدِي وَبَدْرٌ يَتَلَالَا
وَصَلُوا طِيبَةَ يَحْدُوهُمْ هُدَى ..... وَنِيَاقُ الشَّوْقِ لَمْ تَشْكُ الكَلَالَا
فَوْقَ نَخْلِ الوَجْدِ ظَلَّتْ أَعْيُنٌ ..... تَمْسَحُ الآفَاقَ لَهْفًا وَسُؤَالَا
فَرَأَتْ رَكْبًا تَهَادَتْ قَبْلَهُ ..... نَاقَةٌ قَصْوَاءُ تَخْتَالُ دَلَالَا
أَقْبَلَ السَّعْدُ فَيَا أَرْضُ اشْهَدِي ..... مَوْلِدَ النُّورِ سُهُولًا وَجِبَالَا
مِنْ هُنَا يَبْزُغُ فَجْرٌ بَعْدَمَا ..... جَثَمَ اللَّيْلُ عَلَى الرُّوحِ وَطَالَا
مَنْ رَأَى الأَنْصَارَ كَيْفَ اتَّخَذُوا ..... مِنْ ضِعَافٍ هَاجَرُوا صَحْبًا وَآلَا
سَيِّدُ الأَوْسِ يُؤَاخِي مُصْعَبًا ..... وَأَخُو الخَزْرَجِ قَدْ آخَى بِلَالَا
وَذَوُو الغَدْرَةِ أَقْصَوْهُمْ فَلَوْ ..... خَرَجُوا فِيهِمْ لَزَادُوهُمْ خَبَالَا
وَرَسُولُ اللهِ وَجْهٌ بَاسِمٌ ..... وَيَدٌ تَحْنُو وَنَفْسٌ تَتَعَالَى
وَعَلَى عَيْنَيْهِ يَطْفُو حُلْمٌ ..... عَنْ أَرَاضٍ بِالفُتُوحَاتِ حَبَالَى
بَذْرَةُ الرَّحْمَةِ صَارَتْ دَوْحَةً ..... كُسِيَتْ بِالْوَرَقِ النَّضْرِ جَمَالَا
وَغِرَاسُ المُصْطَفَى مَا شَهِدَتْ ..... مِثْلَهُ دُنْيَا البُطُولَاتِ رِجَالَا
يَا لَفَضْلِ اللهِ: أَمْسٌ خَائِفٌ ..... وَغَدٌ مَدَّ عَلَى الكَوْنِ ظِلَالَا
بِأَبِي الزَّهْرَاءِ طَابَتْ هِجْرَةٌ ..... حَذَفَتْ مِنْ لُغَةِ النَّاسِ المُحَالَا
آهِ لَوْ كُنْتُ! لَصَاحَتْ مُهْجَتِي ..... "طَلَعَ البَدْرُ" وَقَبَّلْتُ النِّعَالَا